محمد علي الطاهر

خمسون عاماً في القضايا العربيّة

مؤسسة دار الريحاني للنشر

مشكلات عمان ومسقط مع الاستعمار البريطاني

قالت جريدة العلم المغربية :

المقال التالي مستخرج من ارشيف العلم وكان قد كتبه الاستاذ المجاهد السيد محمد علي الطاهر كجزء من مدوناته عن العالم العربي التي سيجمعها في كتاب خاص قد ينشره يوما ...

وقد احببنا ان ننشره بمناسبة زيارة الإمام غالب للمغرب للتعريف بالكفاح الذي يخوضه شعب عمان ضد الاستعمار البريطاني .

انني اعتقد يقينا بان ما يعمله الانكليز في بلاد عمان من فظائع باسم سلطان مسقط وعن ملكيته لامامة عمان ، وعدوانهم عليها ، والاستيلاء باسمه على البريمي قبل ذلك ، هي امور لم يدر بها السلطان الا بعد ان اذاع الانكليز اخبارها ونسبوها اليه ليختفوا وراءه سترا لعدوانهم . وكيف يجسر هذا السلطان المسكين على وصف اهل عمان بانهم رعاياه ، وهو يعرف ويعلم ان العكس هو الصحيح ، وانه واسرة البوسعيد واهل سلطنته هم اصلا من رعايا ائمة عمان ، وانهم مرقوا من طاعتهم واحتموا بالاجانب، وانه لولا الانجليز لطرده العمانيون من ساحلهم الذي يسمى « سلطنة مسقط » فجاء الانكليز واستولوا عليها وعقدوا معها معاهدة الحماية ثم اطلقوا على سلطانها لقب « سلطان مسقط وعمان » ..

وكم ابتسم الذين قرأوا البلاغ الرسمي البريطاني المنسوب لسلطان مسقط حين فسر الاعتداء على « البريمي » مثلا بان ذلك قد تم على يد قوات السلطان وجيوشه ، وكم ضحكوا من هذا السلطان المسكين يوم رأوه يصدق ذلك ويبتهج به .

كما ان الناس كانوا يستهزئون بالانكليز عندما يصفون امامة عمان بانها « محمية عمان » ليوهموا البسطاء بان عمان ايضا هي تحت سلطانهم !.. اليس ان الانكليز يصفون سلطان مسقط بانه صاحب « مسقط وعمان » ؟؟.

اذن فامامة عمان ايضا تابعة في نظر الانكليز لعبدهم شيخ مسقط الملقب بالسلطان الذي شق جماعة الاباضية من جهتي الدين والسياسة ، ومرق هو واهله من طاعة اولياء امره الذين هم ائمة عمان ، ولجأ الى الاجانب ، وبذلك اصبح في نظر الحكم الشرعي خارجا على امته وعلى دينه ايضا . وكيف لا يكون كذلك — واسوأ من ذلك — حين يستطيع النوم وهو قرير العين بما يسمع عن فظائع الانكليز بابناء جلدته الابرياء من اهل عمان وتقتيلهم وتذبيحهم وضربهم بالصواريخ وتخريب بلادهم .. فلا شك بانه لا ضمير ولا عقل لهذا السلطان الاسير الذي وصل في الاستسلام والوقاحة الى الدرك الاسفل حين ابرق في لهفة الى هيئة الامم المتحدة يحذرها من الاستجابة للدول العربية التي طلبت لاهل عمان العدل والانصاف ومنع فظائع الانكليز زاعما ان البلاد بلاده وانه صاحب الشأن في امامة عمان ، وان الانكليز يقومون بتأديب اهلها كعصاة واشقياء .

على اننا لو فرضنا صحة هذا الكذب ، الا يوجد عند هذا الرجل مسكة من ضمير تمنعه من الكذب ومن تسويغ فظائع الانكليز في اولئك الناس !؟ واما الحقيقة فانها ليست مسألة عصيان وتأديب عصاة ، بل مسألة نفط وبترول ومناجم موجودة في اراضي عمان . ولذلك داس الانكليز على العرف والقوانين ونكثوا بالمعاهدة التي تربطهم بامامة عمان المستقلة ، والتي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال عمان التام وبتحديد الحدود بينها وبين مستعمرة مسقط البريطانية .. وكل ذلك مدون ومشروح في تلك المعاهدة المعقودة بين بريطانيا وبين امامة عمان سنة ١٣٣٩ هجرية ببلدة « السيب » على زمن الامام الخروصي رحمه الله .. فكل هذا النكث البريطاني وما صاحبه من عدوان على الامامة

العمانية وما ارتكبه الجيش البريطاني المتحضر مع اهلها ، ما هو الا لتسويغ الاعتداء الوحشي على امامة عمان ونهبها وسلب خيراتها ولو بابادة سكانها ..

ان السلطان تيمور بن فيصل والد السلطان سعيد الذي تنازل بامر الانكليز عن كرسيه لولده هو اول من يعرف هذه الحقائق ، وهو يشهد على ابنه بالكذب ويصيح في وجهه ناقضا كل ما يقولون — او يقوله الانكليز على لسانه من ان له او لآبائه اية سلطة او اي حق في بلاد عمان . ولكن وقاحة دول الاستعمار هي التي تزعم باسم عبيدها كل ما تريده بهم لمصلحتها برغم انوفهم . واعجب منه ان هؤلاء العبيد يقرون الاستعمار على كل ما يريد ، حتى ولو كان فيه ضياع حقوقهم واستعبادهم ، وضياع شرفهم ايضا ...

جريدة العلم — الرباط ١٦/١٠/١٩٦٣

محمد علي الطاهر

التجربة الاشتراكية في الواقع العربي

الرئيس الراحل ... في الموسوعة السوفياتية

جريدة الحياة — بيروت

جان لاكتور المؤرخ الفرنسي المعاصر اصدر كتابا جديدا باللغة الفرنسية عن حياة جمال عبد الناصر .

ففي هذا الكتاب اشار المؤلف الى وقائع واحداث ونصوص غير معروفة في الاطارات الواسعة ، لا على الصعيد العربي ولا على الصعيد العالمي . واذا كانت الظروف الراهنة لا تتيح الفرصة لمعالجة جميع هذه الوقائع ومناقشتها وتحليلها ، فلعل اكثر ما يلفت النظر فيها هي تلك الاتهامات التي وجهها الاتحاد السوفياتي من ارفع مستوياته العلمية والتاريخية الرئيس عبد الناصر . فقد زعم لاكتور ان الموسوعة السوفياتية الكبرى التي تشرف حكومة موسكو على اصدارها وتجديدها كل عام قد اوردت في حديثها عن الرئيس الراحل في حرف النون ما يلي بالحرف الواحد :

« .. وفي اواخر كانون الثاني عام ١٩٥٢ استغل الامبرياليون الاميركيون والانكليز هذا الموقف في مصر فقادوا حتى النصر حركة انقلابية ادت لانتقال الحكم الى اشخاص مقربين اليهم ففي ٢٣ تموز من العام نفسه قامت فئة من الضباط الرجعيين الذين كانوا على صلة وثيقة بالولايات المتحدة الاميركية بالاستيلاء على السلطة في البلاد بقيادة اللواء محمد نجيب » ..!!

وبعد ان نقل جان لاكتور هذا النص من الموسوعة السوفياتية اشار الى الخلاف الذي استحكم بين جمال عبد الناصر وخروتشيف عام ١٩٦١ على موضوع العروبة ، ونقل كلمات الاخير التي ورد فيها ما يلي بالحرف الواحد :

« ما هذا الذي يسمونه عروبة ؟ ما هذه السياسة التي تقوم على اساس قومي او حتى عنصري ؟ في الاشتراكية ... ليس هناك عرب وآخرون .. بل هناك الطبقةالعاملة والطبقات الاخرى، والاتحاد الذي يتطلع اليه العرب لا يجب ان يقوم بين يمني ومغربي ومصري وسوري وعراقي بل بين البروليتاريين في اليمن ورفاقهم في القاهرة او الجزائر او الدار البيضاء او غيرها ... »

ويمضي جان لاكتور في حديثه عن نظرة السوفيات الى نظام جمال عبد الناصر فيقول : في شهر نيسان من عام ١٩٦٧ اي قبل اسابيع من هزيمة الخامس من حزيران قال ليونيد بريجينيف لمحدثيه في برلين الشرقية :

« ان في ايديولوجية عبد الناصر مس من الجنون (...!!) ولكنه رجل شجاع وقد جاءنا بالدليل على ان من الممكن المراهنة عليه (...!!) نعم علينا ان نقدم اليه بعض التضحيات كان نسكت عن اضطهاده للشيوعيين المصريين ، ولكن متى تفتحت عيون الجماهير العربية على مصالحها الحقيقية فلن نكون عند ذلك في حاجة الى مثل عبد الناصر ... الخ » .

١٩٧١/١/١٩